القصة الحادية عشر

أطفال نطقوا بالحق





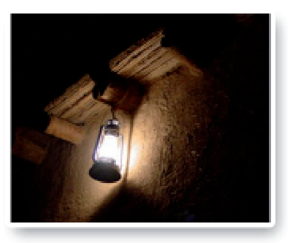
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ فَقَالَ أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ (أي الزانيات) فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ (أي زانية) يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ قَالَ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ أَيْنَ الصَّبِيُّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَصَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ قَالَ فُلَانٌ الرَّاعِي قَالَ فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ (أي دابة نشيطة) وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ (أي هيئة حسنة) فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ

ملحوظة (مابين الأقواس شرح لمعاني الحديث)



ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ قَالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا قَالَ وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ سَرَقْتِ وَهِيَ تَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ حَلْقَى !! (أي عجباً) !! مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ سَرَقْتِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا قَالَ إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا .) صحيح مسلم

ملحوظة (مابين الأقواس شرح لمعاني الحديث)



من ثمرات القصة

الثمرة الأولى ١ : الاستجابة لنداء الوالدين أعظم من صلاة وصيام النوافل .

الثمرة الثانية ٢ : الحذر من دعوة الوالد على ولده كما حدث لجريج إذا قالت أمه (اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ)٠

الثمرة الثالثة ٣ : سرعة استجابة الله لدعاء الوالدين فقد رأى جريجٌ وجوه الزانيات ٠

الثمرة الرابعة ٤ : على الوالدين اختيار الأدعية الطيبة لأبنائهم .

الثمرة الخامسة ٥ : عداوة الشيطان وأهل الفساد قائمة على أهل الخير كما قالت المرأة البغي (إن شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ)

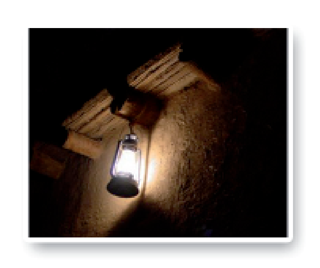
الثمرة السادسة ٦ : الحسن والجمال أحياناً يكون فتنة لصاحبه كما قال الحديث (وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا)٠

الثمرة السابعة ٧ : على المؤمن أن يكون أبعد الناس عن الحرام حتى لا يقع!! كما في الحديث (فقد تعرضت لجريج ، فلم يلتفت إليها)

الثمرة الثامنة ٨ : تخطيط الشيطان وأهل الفساد قد يستغرق زمنا طويلاً .. فلما أعرض جريج عن البغي أغوت الراعي الذي يأتيه وحملت تسعة أشهر ثم قالت (هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ)

الثمرة التاسعة ٩ : التروي من صفات المؤمن ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦ نقيض ما حدث لجريج فقد هدموا صومعته قبل أن يسألوه فندموا ٠

الثمرة العاشرة ١٠ : دعوة المضطر مستجابة ، فقد دعى جريج ربه فنطق الصبي ببراءة جريج ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ٦٢ ﴾ النمل: ٦٢



الثمرة الحادية عشر ١١ : الكرامة تحدث للصالحين كما أنطق الله الصبي وهو في المهد٠

الثمرة الثانية عشر ١٢ : التقوى بالخوف من الله فرج المؤمن قال تعالى (﴿مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾) الطلاق٢

الثمرة الثالثة عشر ١٣ : ترك ملذات الدنيا تقي المؤمن من الفتن كما قال جريج –عندما قالوا له – (نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا)

الثمرة الرابعة عشر ١٤ : صلاح العالم وتقواه قد تقود ضعفاء النفوس إلى الغلو فيه كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم (فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ)٠ فنهى الإسلام عن التقبيل والتمسح من أجل البركة .. فعن عبد الله بن سلمة قال : (سمعت عليا يقول خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وخير الناس بعد أبي بكر عمر) . (صححه الألباني) ولم نسمع أحدا تبرك بأبي بكر أو عمر رضي الله عنهما٠

الثمرة الخامسة عشر ١٥ : الغنى بالتجبر وبال على صاحبه كما حدث لقارون فقد (خسف الله به الأرض ويظهر ذلك من قول الصبي في المهد (اللهم لا تجعلني مثل هذا

الثمرة السادسة عشر ١٦ : عظم أجر المظلوم عند الله ومنه قذف المؤمنات الغافلات حتى أنطق الله الصبي فقال (اللهم أجعلني مثلها)٠

الثمرة السابعة عشر ١٧ : التمثيل الجسدي للقصة أقرب للنفوس كما ذكر أبو هريرة وقال : (فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا)٠

فأسأل الله لي ولكم حسن الختام وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠